النخبة الجزائرية - البُعْد الغَائب في التنمية الوطنية

The Algerian elite - the absent dimension in national development

يوسف بالنور *

جامعة الوادي (الجزائر)، bennour.youcef4@gmail.com

تاريخ الاستلام:15-10-2023 تاريخ القبول: 21-06-2024 تاريخ النشر : 30-06-2024

ملخص: يعتبر موضوع النخبة من المواضيع التي حظيت بإهتمام المفكرين والأكاديميين سواء في مجال العلوم الإجتماعية أو السياسية، إلا أنه ينبغي أن نسجل ضمن هذا المقال أن أي غياب للنخبة المثقفة يشكل نوعا من الأزمة الفكرية والحضارية في مجتمعنا، ولقد جاءت هذه الورقة بهدف الكلام عن النخبة الجزائرية ودورها في التغيير الإجتماعي، إذ أنه يلاحظ أن النخب المثقفة عندنا اليوم لم تعد تلعب دورها الطليعي في المجتمع، ولم تعد تجيد أداء مسئوليتها كفاعل إجتماعي، وكأنها أكتفت بأداء دور الشاهد والملاحظ للواقع الإجتماعي.ومن هذا المنطلق يمكن طرح التساؤلات التالية:

– لماذا ندرس النخبة ونبحث في أدوارها المحورية في المجتمع ؟

– وما هو البعد الغائب في نخبنا المثقفة حتى تتمكن من المساهمة فعلا في التغيير والإصلاح والبناء الوطني ؟

– وهل في مقدور المجتمع الجزائري أن يولد هذه النخبة؟ أم أن هذا المجتمع يكتفي فقط بإعادة إنتاج النخب القائمة بذات الصفات والخصائص ؟

– هل في مقدور السلطة الحاكمة في الجزائر، القيام لوحدها بوضع خطط الإصلاح والتغيير في المستقبل المنظور، دون الإستعانة بالنخب الجزائرية ؟

الكلمات المفتاحية: النخبة، الصفوة، المجتمع، المثقف، السلطة، الهوية

Abstract: The issue of the elite is considered one of the topics that has received the attention of thinkers and academics, whether in the field of social or political sciences. However, we should note in this article that any absence of the educated elite constitutes a kind of intellectual and civilizational crisis in our society. This paper came with the aim of talking about the Algerian elite and its role. In social change, it is noted that the educated elites we have today no longer play their pioneering role in society, and are no longer good at performing their responsibility as a social actor, as if they were content with performing the role of witness and observer of social reality

From this standpoint, the following questions can be asked :

- Why do we study the elite and research their pivotal roles in society?
- What dimension is missing from our educated elites so that they can actually contribute to change, reform and national building?
- Can Algerian society generate this elite? Or is this society merely reproducing the existing elites with the same qualities and characteristics?
- Is the ruling authority in Algeria able to develop plans for reform and change in the foreseeable future on its own, without seeking help from the Algerian elites?

Keywords: elite - society – intellectual − authority – identit

* المؤلف المراسل.

1- مقدمـة

جاءت هذه المقالة للكلام عن النخبة الجزائرية ودورها في التغيير الإجتماعي، إذ أنه يلاحظ أن النخب المثقفة اليوم لم تعد تلعب دورها الطليعي في المجتمع، ولم تعد تجيد دورها المنوط بها كفاعل إجتماعي، فهي لا تزيد عن أداء دور الشاهد والملاحظ فقط في أحسن الأحوال، ربما بعض النخب تخلق مبررات من الواقع الإجتماعي المزري، ولكن هذا ليس مبررا للتقاعس والتخاذل عن أداء دورها الريادي، وإلا فإن تاريخ البشر مليء بالتحديات الجسام، بل واستطاعت هذه النخب في حقب من التاريخ أن تغير وجه العالم، مثل الأنبياء والعلماء والزعماء المعروفون عبر التاريخ، إلا أن الشاهد هنا بالنسبة للنخبة في الجزائر أنها تعيش فراغا رهيبا، وأن هناك أبعاد في مُكوّناتها ما زالت لم ترتسم بَعدُ وإن وجد البعض منها غاب البعض الآخر، بما يمكن أن يطلق عليه بحالة "بؤس النخبة" كما سماه بعض المفكرين، وأصبح ذلك يجسد حالة من فقدان النخبة وعيها بواقعها وفقدت ريادتها ورمزيتها تجاه مجتمعها بما جعلها عاجزة عن تنوير هذا المجتمع، إلى درجة وصلت فيها إلى حالة سماها "علي حرب" بـ"بنهاية المثقف"، وعلى هذا حاول البعض تقديم بعض الأسباب التي أوصلت هذه النخب إلى هذه الحالة، منها:

أ- إما أن النخبة عندنا أصبحت مجرد فئة أبتليت بالتعالي والترفع على عامة الناس ومن ثم ابتعدت كليا عن الإهتمام بإنشغالات الناس اليومية.

ب- أو أنها أصبحت مجرد فئة تكنوقراطية ليس لها طموح، إلا تحقيق مآربها الشخصية.

ج- وإما أنها أصبحت فئة متخاذلة مترددة منفعلة غير فاعلة، تكتفي بملاحظة الواقع وتبريره.

2-الإشكالية:

لقد طرحت إشكالية النخبة ودورها في المجتمع من طرف العديد من المفكرين والمتخصصين في الشرق والغرب، بما فيهم الجزائريين، ونظرا لأن النخبة هي صفوة المجتمع التي تتكون من المفكرين والمبدعين والعلماء، طالما أنها مصدرا للعلم والتنوير، تكون محلا يضم تطلعات وطموحات المجتمع الذي ينتمون إليه، ولذا فإن النخبة المثقفة يفترض فيها أن تكون متميزة عن غيرها بجملة من المميزات وهي: كونها منتجة للعلم والمعرفة ومصدر النقد الواقع وموجها ومرشدا حصيفا لقوى المجتمع نحو التنمية الوطنية، ومن هذا المنطلق يمكن طرح التساؤلات التالية:

- لماذا ندرس النخبة ونبحث في أدوارها المحورية في المجتمع ؟

- وما هو البعد الغائب في نخبنا المثقفة حتى تتمكن من المساهمة فعلا في التغيير والإصلاح والبناء الوطني ؟

- وهل في مقدور المجتمع الجزائري أن يولد هذه النخبة؟ أم أن هذا المجتمع يكتفي فقط بإعادة إنتاج النخب القائمة بذات الصفات والخصائص ؟

- هل في مقدور السلطة الحاكمة في الجزائر، القيام لوحدها بوضع خطط الإصلاح والتغيير في المستقبل المنظور، دون الإستعانة بالنخب الجزائرية ؟

3- لمحة تاريخية: بعد صراع مرير مع المستعمر الفرنسي ولفترة دامت قرابة السبعين عاما، بالضبط ما بين سنة 1830 إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر، ذاقت النخبة الجزائرية صنوفا من المعانات والتهميش والتهجير من الجزائر إلى أصقاع المعمورة قاطبة، وكانت فرنسا تهدف من وراء ذلك قتل الروح الحضارية والمعنوية لدى الشعب الجزائري، والذي زاد الأمر سوءا هو فشل كل المحاولات المسلحة من طرف الحركات الشعبية لإستعادة الكرامة المهدورة، من طرف ثلة من الزعماء الجزائريين على رأسهم"الأمير عبد القادر"و"صالح باي" و"لالة فاطمة نسومر" و"المقراني" و"بوعمامة" وغيرهم كثير، إلا أنه ومع بداية القرن العشرين تكونت من جديد النخبة الجزائرية مع حركة الشبان الجزائريين بزعامة"الأمير خالد"، الذي عبر عن طموحات نخبوية حاول من خلالها، إدخال إصلاحات على المنظومة السياسية في ذاك الوقت، وفي ظل وطأة الإستعمار، كان يعمل هذا الرجل على تكوين نخبة من الجزائريين لفرض نفسها على الإدارة الإستعمارية، وحملها على جعل نصيب للجزائريين في المجالس المنتخبة، لتمثيل الشعب الجزائري والدفاع على حقوقه السياسية والإجتماعية والإقتصادية.

وتلت حركة "الأمير خالد" نشوء نخب سياسية ذات توجهات وتيارات مختلفة، ما بين التيار الوطني الإستقلالي بقيادة حزب نجم شمال إفريقيا بقيادة "مصالي الحاج"، والتيار الإصلاحي بقيادة الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، وأخرى فرانكفونية إدماجية بقيادة ثلة من النخبة الجزائرية المتغربة، إلا أن الجامع بين هذه التيارات هو إعادة كرامة الجزائري وتحقيق سيادة للدولة الجزائرية وإن بطرق ووسائل مختلفة، كل يراها حسب ثقافته وتكوينه الإيديولوجي.

4- أهمية دراسة النخبة: تشكل دراسة النخبة في أي مجتمع أهمية قصوى، بحكم أن مثل هذه الدراسات تساعد الباحثين على فهم وتفسير الواقع الإجتماعي والسياسي والإقتصادي للبلاد، ففي داخل كل مجتمع نجد أن هناك فئة معينة، لها مميزات وخصائص تجعلها في طليعة المجتمع، كأن تكون نخبة ثقافية فاعلة، كالأساتذة الجامعيين والأطباء والمهندسين والمتخصصين في مجالات شتى من العلم، أو نخب سياسية مثل قادة الأحزاب والحركات السياسية المختلفة. ولقد اكتسى مصطلح النخبة أهمية بالغة في بداية القرن العشرين، وخاصة مع ظهور بعض النظريات السياسية على يد ثلة من رجالات الفكر اللامعين، والتي تكلمت عن السلطة والقوة والنخبة أذكر منهم على سبيل المثال، "ماكس فيبر" و"بوتمور" و"رايت ميلز" و"باريتو" و"موسكا" و"هابرماس" و"مالك بن نبي" و"محمد عابد الجابري" و"علي الكنز" وعلي حرب"و"عبد الله العروي"، وغيرهم .

5- مقاربات في المفهوم: يطرح مفهوم النخبة صعوبات من حيث التعريف، نظرا لتعدد الرؤى والمقاربات في هذا الموضوع، ولقد تكلم في هذا المفهوم عدد من الفلاسفة والمفكرين منذ القديم، كـ"أفلاطون"و"أرسطو" بما يفيد معنى طبقة الحكماء، وأستخدمها مفكري وفلاسفة العرب من أمثال " الكندي" و"إبن سينا" و"إبن خلدون" للإشارة إلى الطبقة الحاكمة، كما استعملت كلمة "النخبة" في القرن السابع عشر لوصف سلع ذات تفوق معين، كالإشارة مثلا: إلى "نخب الشراب" المعتق، وقد أمتد إستعمالها فيما بعد ليشمل الإشارة إلى فئات متفوقة في المجتمع، كخيرة الضباط العسكريين وطبقة النبلاء والأشراف من القوم وعليتهم (بوتومور،1988،25).

ولقد أشتق مصطلح النخبة في اللغة العربية من الفعل "أنتخب" "ينتخب" أي "أختار"، فـ"الإنتخاب" هو "الإختيار" و"الإنتقاء"، فنخبة القوم هم خيارهم، أما لفظة "الصفوة" فهي تعني "الخلاصة"، ويشتق منها كلمة "إصطفاء"، أصطفى الشيء أي أختاره وأستخلصه(إبن منظور،2468،4371). ولقد عرفت النخبة ضمن القواميس

الإنجليزية بأنها تمثل: أقوى مجموعة من الناس في المجتمع، لها مكانتها المتميزة وذات إعتبار، بينما القواميس الفرنسية تحدثت في هذا الشأن عن أشخاص وجماعات تتيح لهم إمكانية امتلاك القوة أو التأثير، والمشاركة في صياغة تاريخ جماعة معينة، عبر وسائل وسبل عديدة كإتخاذ القرارات، إقتراح الأفكار وما شابه(لكريني،العدد 2160، بتاريخ:2008/01/14).

وقد تباينت الإصطلاحات التي ترمز إلى هذه الفئة، ما بين إستخدام كلمة النخبة أو الطليعة أو الصفوة، وقد كان لكل من "موسكا" و"باريتو"، الأثر الكبير في ذيوع هذا المفهوم من خلال دراساتهما الإجتماعية، حيث يريان النخبة هي مجموعة من الناس تتوفرفيهم شروط موضوعية كالثروة والقوةوأخرى ذاتية كالموهبة والقدرة العلمية، بالشكل الذي يجعلها متميزة عن باقي أفراد المجتمع(لكريني،العدد2160 بتاريخ:2008/01/14)، أما "لازويل" نجده قد ميز الطبقة بقدرتها على التأثير أكثر من غيرها، مع جنيها لنتائج ملموسة بفعل هذا التأثير، بينما"تشالز رايت ميلز"نجده قد ربط، بحكم تركيزه على بنية المجتمع الأمريكي، بين النخبة وإمتلاك إمكانية التأثير في عملية صناعة القرار، التي تضمن حسبه نخب ثلاث: المؤسسة العسكرية، المؤسسة السياسية والشركات الكبرى(لكريني،2008) .

6- المثقف والمجتمع: بطبيعة الحال هناك علاقة وطيدة بين المجتمع والمثقف، فهي علاقة جدلية أزلية، بمعنى أن كلاهما يؤثر ويتأثر بالآخر، فالمثقف هو نتاج مجتمعه، فهو يتأثر بما يحمله هذا المجتمع من قيم سلبية كانت أم إيجابية، فهو لا يولد من فراغ بل هو نتاج ظروف المجتمع المختلفة، فهو إذا نادى بالديمقراطية، فلأنه لاحظ أن هناك حالات من القمع والإستبداد تمارس ضد شعبه، فذاك ما يستدعي تطبيق الديمقراطية، وهو إذا طالب بالعدالة الإجتماعية، فلأنه لاحظ أن أغلبية فئات المجتمع تعيش حالة من الفقر والعوز، وذاك ما يستدعي مزيدا من ممارسة العدالة الإجتماعية(مخنان،2012/2011،32). ويعرف "محمد أركون" المثقف بإعتباره فاعلا إجتماعيا، يتميز عن غيره من الفاعلين الآخرين ميزته أنه يسهم من موقعه الفكري في إنتاج المعنى(أركون،1993،4)، ويرى أن المثقف لا ينبغي عليه أن يكون حرفيا، بمعنى أن لا يقتصر على المهنة الأكاديمية البحتة، بل عليه أن يكون مسئولا منخرطا في إنشغالات وهموم عامة الناس، فهو ليس كالمثقف الغربي الذي يعيش في مجتمعات قد تجاوزت مرحلة الإنعطافات الحادة والأزمات الكبرى، كالتي نعيشها في العالم العربي، وبالتالي على هذا المثقف ألا يكتفي بالإهتمام بالإنشغالات اليومية أو بأسباب العيش فقط، بل عليه أن يستمر في التساؤل عن معنى وجوده، ورسالته في الحياة، وكذا عن دوره في التغيير الإجتماعي (أركون،1993،27).

ولقد تساءل "عبد الله العروي" في إطار بحثه عن أزمة العالم العربي، عن غياب دور النخب المثقفة في مشروع النهضة، حيث طرح سؤال ضمن كتابه "إرث النهضة وأزمة الراهن"، عما إذا كان هناك أسبقية للمجتمع على الدولة، وهو يعني ما يقول، فهو يقصد إذا ما كان هناك دور حقيقي وريادي للنخب المثقفة في إنجاز مشروع النهضة المجتمعية، وقد كانت إجابته تؤكد تغول السلطة السياسية وهيمنتها المطلقة على أركان المجتمع، ولقد قدم المفكر السوري "برهان غوليون"(2002،250-251) ضمن دراسة له حول دور ومكانة النخب العربية، فسجل جملة من الملاحظات، منها:

أ- أن بنية الهرم الإجتماعي في الأقطار العربية تقوم على أساس طبقية بغيضة، وهي تتشكل من الفئات التالية:

* مجتمع النخبة العليا: وتمثل الفئة الأقل في المجتمعات العربية، فهي لا تزيد على 5%من السكان، ويضم رجالات السلطة ورجال الأعمال وكبار الملاكين العقاريين وبارونات التصدير والإستيراد، ويصفها بأنها طبقة تعيش فوق القانون .

* مجتمع الطبقة الوسطى: ويشكل بما نسبته 10إلى20%من بنية المجتمع العربي، تتميز بأنها تعيش في ظروف إنسانية، تسمح لها بالمطالبة بتطبيق القانون والدفاع على حقوقها السياسية والإجتماعية .

* مجتمع الأغلبية: والذي يحتل الحيز الأغلب من الهرم الإجتماعي، يعيش بإمكانيات ومعايير لا علاقة لها بالمجتمعين السابقين، فهو مجتمع يعيش حالة من المعاناة وشظف العيش، نتيجة للإهمال وعدم المبالاة به.

ب- أن الطبقة الأولى والثالثة من المجتمع العربي، تمكنت الأنظمة الحاكمة من تدجينها وإحتوائها لتبقى قريبة من دوائرها، تارة بالتهديد والوعيد وأخرى بالإغراء والترغيب .

ج- أما الطبقة الوسطى فمن الصعب الجزم بأنها كتلة متجانسة، إنما هي تتشكل من عدة شرائح، من مستويات عليا إلى متوسطة إلى دنيا، زادها ما شهده العالم من تحولا جذرية، مع تغيرات الثورة التكنولوجية وتنامي تقنيات الإتصال، وتداعيات عولمة الإقتصاد والثقافة، ما أنعكس سلبا على هذه الطبقة التي تعد عماد المجتمعات العربية.

وبحكم قيمة هذه الطبقة ودورها في المجتمع فإن كل أزمة تعيشها، سوف تنعكس بالضرورة على المجتمع ككل، فهي صورة مصغرة عن المجتمع الكلي، لأنها تعد مؤشرا لواقع التنمية في العالم العربي، إن سلبا أو إيجابا، فهي يمكن أن تكون بديلا لو تترك، لتتحول كعامل يحفز كل من النخب الحاكمة والمعارضة على حد سواء، ليتحولوا جميعا إلى شركاء لدفع عملية الإصلاح والتغيير في الواقع الإجتماعي .

7- المثقف والسلطة: بإعتبار أن السلطة السياسية في البلاد هي من يهتم بالشأن العام أي إدارة القضايا السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية وغيرها، وطالما أن المثقف هو أيضا له علاقة وثيقة بهذه القضايا، ومن ثم تتبين لنا العلاقة الوطيدة بين السلطة والمثقف، إلا أن العلاقة بين السلطة والمثقف من جهة والمجتمع من جهة أخرى، ليست دائما على ما يرام، فمن هذه العلاقات تتركز جل مشكلات النخب المثقفة في أي مجتمع مما يلجئ المثقف للمبادرة بسلوك إحدى الخيارات التالية (مخنان،2012/2011،32)، وهي:

أ- إما الإنسلاخ عن واقعه، تشاؤما أو تعاليا عنه .

ب- وإما إنعزاله عن فعاليات مجتمعه، إلى درجة يصل فيها إلى حالة النسيان من طرف مجتمعه، وربما يضطر إلى الهجرة من بلده إلى بلاد أخرى يجد فيها متنفسه وحريته في العمل .

ج- وإما العناد والإستمرار في نقد الواقع الإجتماعي والسياسي، إنطلاقا من مبدأ رسالية المثقف ودوره المقدس تجاه مجتمعه .

لذا نجد "إدوارد سعيد"؛ يحذر من وقوع النخبة المثقفة في فخ السلطة السياسية، هذه الأخيرة التي تعمل جاهدة لتحتجزه في عالم التخصص أو بما أطلق عليه هو نفسه سقوط المثقف في "العقل الذري"، فلا يعد بإمكانه

تفسير الأشياء والعالم من منظور شامل، بل يصبح تفسيره بعيدا عن الواقعية والتأثير، كما دعا "سعد الدين إبراهيم"صراحة إلى تجسير الفجوة بين المثقف والسلطة وأكد أن عملية التجسير هذه لم تكن في مستوى العقد الإجتماعي، الذي تطمح إليه الأمة.

ويمكن أن نرى حال النخبة المثقفة في العالم العربي ضمن التصورات التالية:

أ- تصور مثالي: يرى أن النخبة المثقفة في العالم العربي قادرة على التغيير والإنجاز الحضاري المنشود، بحكم تكوينها العلمي والمعرفي الذي يؤهلها لهذه المهمة .

ب- تصور واقعي: يرى أن هذه النخبة بعيدة عن تحقيق التغيير، بحكم عدم إنسجامها الفكري مع السلطة الحاكمة، بسبب إختلافهما الإيديولوجي والمصالحي .

ج- تصور تشاؤمي: يرى أن أغلب هذه النخب، هي مجرد عناصر مندمجة ومتماهية مع السلطة الحاكمة، ولم يعد فيها أمل موعود للتغيير والإنجاز الحضاري، بحكم إحتواء السلطة لها، بشتى المغريات السياسية والمادية.

8- نظرية النخبة: تعد نظرية النخبة من أهم موضوعات علم الإجتماع السياسي، التي يذهب أنصارها إلى أنها حقيقة موضوعية، لأن الشواهد التاريخية وواقع المجتمعات السابقة والمعاصرة، تثبت وجود أقلية من الناس تتميز بتمتعها بالقوة والنفوذ والمال، محتكرة لأهم المناصب السياسية والإجتماعية بيدها مقاليد الأمور، وأغلبية محكومة منقادة وليس لها صلة بصنع القرار السياسي بشكل عام، ومع أن عمر تبلور هذه النظرية قد زاد على نصف القرن، إلا أن اللبس والغموض يصاحبها من جوانب كثيرة، سواء من حيث علاقتها مع النظم الشمولية أو الديمقراطية على حد سوى، أو من حيث العلاقات التي ترتسم ما بين هذه النخب نفسها وما بينها وبين المجتمع الذي تعيشه.

ولقد جاءت "نظرية النخبة" في بعدها السياسي عند ثلة من المفكرين كرد فعل على إستحالة تطبيق الديمقراطية، بإعتبارها "حكم الشعب نفسه بنفسه ولنفسه"، وفي بعدها الإجتماعي جاءت كبديل عن "نظرية الطبقات الإجتماعية" التي صاغتها النظرية الماركسية (لكريني:2008/01/14)، وقد أبرز "بوتومور" الدور الهام الذي تلعبه النخبة والمرتبط بتدبير شؤون المجتمع وقيادته، لذا يعتبر البعض أن مفهوم النخبة كأداة تحليلية ومدخل لدراسة البنية الإجتماعية والسياسية في المجتمع، يساعدنا في الكشف على طبيعة السلطة وتركيبة المجتمع وحركيته الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، ومن ثم التعرف على الإتجاه إذا ما كان نحو التغيير الإجتماعي أو نحو مقاومته(زمام،2007).

ولقد رأى "علي الكنز" أن طبيعة العلاقة التي تمارسها النخبة في المجتمع، يمكن أن تتجسد في شكلين، هما:

أ- علاقة النخبة بالمجتمع المدني الذي تحاول التواصل معه، وتثبت نفسها من خلاله.

ب- وطبيعة العلاقات التي تربط مكونات النخبة وعناصرها بعضها ببعض.

ويمكن طرح بعض الآراء حول النخبة ودورها في المجتمع، ضمن الآراء التالية:

- حدد **فالفريدو باريتو**": في كتابه "العقل والمجتمع مفهوم النخبة السياسية في كونها مجموعة من الأفراد الذين تفوقوا في مختلف أنشطتهم ووظائفهم، بشكل يجعلهم قادرين على إحتلال مناصب قيادية، للقيام بأدوار سياسية وإجتماعية داخل المجتمع، فالنخبة حسبه هي: الصفوة التي تتكون من الأعضاء المتفوقين في المجتمع، الذين تسنح لهم صفاتهم العليا بالوصول إلى السلطة والشهرة (زمام،2007).
- يرى "**موسكا**" أن كل المجتمعات تعرف طبقتين، أحدهما حاكمة والأخرى محكومة، فالطبقة الأولى هي مجموعة قليلة من الأشخاص، ميزتها أنها مهيمنة سياسيا وتستفيد من إمتيازات مجتمعية عدة، وقد أصطلح على تسميتها بالطبقة السياسية، أما الطبقة الثانية فتشمل قطاعات واسعة من الأفراد والجماعات، مسيرة ومؤطرة من قبل الطبقة الأولى، مع تأرجح مشروعية تلك العلاقة صعودا ونزولا، ومن ثم فحسب رأي"موسكا" أنالطبقة المسيطرة هي من يمثل النخبة كمجموعة قليلة من الأشخاص، يميزها التماسك وتملك القوة والإمكانية في مواجهة الأصوات المعارضة لها، وهي بذلك تملك قدرة فائقة على تنظيم أغلبية إجتماعية غير منظمة(Giovani,1998,p12).
- ويعتقد "**غرامشي**" أن المثقفون ينقسمون إلى طبقتين، مثقفون محترفون، تحيط بهم هالة من الإحترام في مجتمعاتهم، تخفي وراءها وضعهم الحقيقي المرتبط بطبقية إجتماعية معينة، وهناك مثقفون عضويون، ميزتهم أنهم لا يعتمدون فقط على الإنتاج الفكري، بل هو ذاك العضو الفاعل في مجتمعه يعتمد على المشاركة كبان ومنظم للحياة، فالمثقف العضوي هو محور النخبة المثقفة في المجتمع، له دور أساسي في التغيير الإجتماعي، فهو القادر على تكوين طبقة جديدة من المثقفين العضويين المرتبطين بهموم الناس وقضاياهم، لينطلقوا في عملية التغيير وإنجاز التحول المنشود لإعادة بناء المجتمع من جديد(مخنان،2012/2011).
- حاول "**حرب**"(2002) إعطاء رأيه حول دور النخبة في العالم العربي إذ كان لحد ما متشائما، فحسبه أن المثقف العربي وصل إلى حالة من الأفول، بينما المطلوب منه أداء رسالة عظيمة نحو مجتمعه، أقلها إعادة ترتيب العلاقة بينه وبين المجتمع الذي يعيشه، وإعادة دوره التاريخي كوكيل وأمين على القيم الإجتماعية وعلى الحقوق الإنسانية المكتسبة، إلا أنه يتأسف على الهشاشة الفكرية التي تتميز بها النخبة عندنا، ويرى أن النخب المثقفة عندنا غدت تعيش جملة من الأوهام، وهي:

أ- الوهم الثقافي: ويقصد به أن النخبة المثقفة لم تصل بعد إلى إنجاز مشروعها الثقافي التنويري.

ب- الوهم الإيديولوجي: ويرتبط بمفهوم الحرية، حيث يعتقد المثقف أنه بمجرد أن أخذ قسطا وافرا من الثقافة فهو أصبح في عداد الأحرار، بينما الواقع هو عكس ذلك، فهو لا يزال حبيس الأوهام وأسيرا لدى السلطة الحاكمة.

ج- الوهم الوجودي: وهو يرتبط بمفهوم الهوية، فالمثقف يستند إلى هوية غير محددة ولا حتى واضحة، فعلى سبيل المثال يقول "علي حرب"، أن المثقف لم يتمكن بعد من التوفيق بين الأصالة والحداثة.

د- الوهم الماورائي: ويرتبط بمفهوم المطابقة، ويقصد به المطابقة المرجعية، ويقصد هنا المفارقة بين الواقع المعاش والأحلام الوردية التي يعيشها المثقف في عالم أفكاره المثالية .

هـ- الوهم الحداثي: ويرتبط بمفهوم التنوير، بمعنى أن المثقف لا يزال يعيش حالة من التوهم جعلته يعتقد أنه أصبح جديرا بالحداثة والتطوير في بلاده.

إنها خمسة أوهام يعددها "علي حرب"، ويرى أنها تستوطن ذهن المثقف عندنا، بحيث تعرقل فيه عمل الفكر وسلامة الفهم، وحتى يمكن للنخبة المثقفة الخروج من إسار هذه الأوهام، يرى أنه عليها العودة إلى رسالتها ومهمتها الأصلية، وإلى إنجاز مشروعها النهضوي الذي وجدت من أجله، وعلى رأسه الإهتمام بقضية الحقوق والحريات والدفاع عن قيم المجتمع، فالمثقف حسب "علي حرب" هو الوجه الآخر للسياسي والمشروع البديل عنه.

- يرى "**الجابري**"(2002) أن المثقف ليس ذلك الرجل الذي يتكسب من خلال فكره ويعيش لنفسه فقط، بل المثقف هو ذاك الذي يحمل مشروعا وقضية ورسالة في حياته نحو مجتمعه، وقد أنطلق "الجابري" في رسم صورة للمثقف العربي، إنطلاقا من انتقاده للتصنيفات التي أقرتها النخبة الفكرية عندنا حول المثقف، والتي صيغت في ثلاثة أصناف، وهي:

أ- صنف يستخدم مصطلح المثقف، للتعبير عما يحمل هذا المفهوم من أفكار وتصورات للفكر الغربي، فالمثقف عندهم هو من يحمل الفكر الغربي بكل تصوراته وتعلاته .

ب- صنف يستخدم هذا المصطلح، وفقا للمرجعية التراثية السلفية، فالمثقف عند هذه الفئة هو من يحمل فقط قيم الدين والتراث ومتعلقاتها .

ج- وصنف يستخدم هذا الإصطلاح، محاولين ضبطه على إيقاع التوفيق بين الأصالة والحداثة وكأنهم يريدون أن يثبوا أن المثقف هو الذي تمكن من مزج الفكر العالمي بالفكر العربي والإسلامي.

ولقد أراد "الجابري" بهذه التصنيفات، إعادة صياغة جديدة لدور المثقف في العالم العربي، وما يناط به من رسالة وإنجاز لمشروع النهضة والبناء، وعليه حاول صياغة نموذج جديد للمثقف متجاوزا التصنيفات الثلاثة المذكورة أعلاه، وهذا النموذج يستند على التأصيل الثقافي لقيم الحداثة نفسها، وذلك عبر العمليات الفكرية التالية: أ- النقد الإبستمولوجي لتراثنا.

ب- التأصيل الثقافي لقيم الحداثة.

ج- نقد قيم الحداثة نفسها والتحذير من إنزلقاتها الفكرية.

- أدرك (**بن نبي**1987) أن مشكلة كل مجتمع هي في جوهرها مشكلة حضارية، ورأى ذات الرجل(1986) أن سبب تعثر النهضة الحديثة في العالم الإسلامي، يرجع إلى ثلاثة عوامل:

أ-أنه ليست هناك دقة في تحديد الهدف من النهضة، وأن هناك ضبابية في الرؤية والإستراتيجية التي ينبغي أن تصاغ في مشروع النهضة.

ب- وأنه لم تشخص بعد المشكلات الإجتماعية تشخيصا جيدا، يمكّن الأجهزة المعنية في المجتمع من علاجها.

ج- وأنه لم تصنع البيئة الملائمة ولم تحدد الوسائل اللازمة التي تجسد وتمكن لشروط النهضة.

ولاحظ أن بلدان العالم الإسلامي كانت تحاول دائما تحقيق غايتها عن طريق تكديس الأشياء، بينما بناء المجتمعات كما يقول لا يكون إلا بإكتمال شروط النهضة، وذلك لا يتم إلا بتوافر عوالم ثلاث، وهي:

أ- عالم الأفكار: وهي جملة المعارف والعلوم التي يدخرها المجتمع لنفسه، سواء كانت فكرة دينية أو فلسفة أو نظرية ما، تفيد الإنسان في علاج مشكلاته الحضارية .

ب- عالم الأشخاص: وهم شريحة من المجتمع، تتميز بتفوقها وقدرتها على رسم معالم المشروع الحضاري، وهنا يشير "بن نبي" إلى النخبة المثقفة في المجتمع .

ج- عالم الأشياء: وهي العناصر المادية من وسائل وتكنولوجيا ومواد خام، تستخدم في عملية البناء الحضاري.

فبناء مشروع مجتمعي كما يقول "بن نبي" لا يتم إلا بتوافر أشخاص، يمكن إعتبارهم الصفوة والنخبة المثقفة في المجتمع، يكون لها الدوافع العقلية والنفسية التي تحرك تلك الأشياء، وبالفكرة التي تصيغ الخطة والإستراتيجية التي ترتبها في العملية الإجتماعية، فالحضارة، كما يقول "بن نبي" هي إبداع وليست تقليدا أو إستسلاما وتبعية كما يظن البعض.

- وأبرز ما لفت نظري بخصوص إيضاح دور النخبة في المجتمع هي نظرية "هابرماس" عن الفعل التواصلي، ويمكن تلخيصها، كما يلي:

ينطلق "هابرماس" في صياغة نظريته من جملة من الإعتبارات(أفايا، 1998، ص68)، كما يلي:

أ- أن مشروع الحداثة لم يكتمل بعد، ولم تنجز فلسفة التنوير مشروعها التنويري، كرد فعل على الذين يتماهون مع فكر ما بعد الحداثة، حيث دعا إلى تصحيح مسار الحداثة نفسها التي انحرفت عن مبادئها التي تأسست لأجلها .

ب- أن العقل الذي تأسست عليه فلسفة التنوير، تحول للأسف إلى ما سمي بالعقل الأداتي، وعليه دعا إلى نقد هذا الواقع المنحرف، وأقترح بديلا عنه بما أسماه بالفعل التواصلي .

فما هو الفعل التواصلي عند "هابرماس" ؟ وما هي خصائصه ؟ ومن الجهة التي يكون بمقدورها إنجاز هذا الفعل ؟

يميز "هابرماس" الفعل التواصلي كمفهوم بأنه ذلك الفعل الإنساني والإجتماعي، الذي بموجبه يتمكن الإنسان من الحوار والنقد والإنتاج المعرفي والوعي الحقيقي بمقتضيات الواقع المعاش .

ويعتقد "هابرماس" أن من له القدرة على إنجاز هذا الفعل هم النخبة المثقفة، التي يكون بإمكانها الإضطلاع بهذا الدور الطلائعي والريادي، وهو بهذا يكون قد أنتقد النظرية الماركسية التي أعتقدت أن مهمة التغيير لا تكون إلا على عاتق طبقة البروليتاريا .

ويرى "هابرماس" أن الفعل التواصلي يتشكل في ثلاثة أبعاد(دبلة،2011، ص46):

أ- القدرة على إنتاج معارف جديدة: ويعني به القدرة على إستئناف عملية التفكير في مشروع العقلانية، وتجديد القوة النقدية فيه .

ب- الوعي بمقتضيات الواقع الإجتماعي: بمعنى أن تكون النخبة على درجة عالية من الوعي الحقيقي وليس الزائف .

ج- القدرة على التأثير داخل المجتمع: بحيث يعتقد "هابرماس" أنه لا يكفي توافر الوعي وإنتاج المعارف، إذا لم يكن للنخبة المثقفة القدرة على التأثير في مكونات الواقع الإجتماعي وتغييره نحو الأحسن .

وطالما أن النخبة المثقفة هي محرك للتغيير في المجتمعات الحديثة، ولا يتم ذلك حسب "هابرماس" إلا بتفعيل دور المثقف نحو مهمة التغيير، في هذا الإطار يفرق "هابرماس" في كتابه "المعرفة

والمصلحة"(هابرماس، 2001، ص378) بين ثلاثة أشكال من المصالح ، وهي: المصلحة التقنية، والمصلحة التطبيقية، ثم مصلحة المعرفة التحررية، فالنوعين الأولين هما من نوع المصالح التي ترتبط مباشرة بحاجات الناس اليومية الحياتية، بينما النوع الثالث من المصلحة هو الذي يدعو إليه ""هابرماس" ويلح على النخبة المثقفة في المجتمع للإنطلاق منه لإحداث التغيير المطلوب في المجتمع .

9- النخبة المثقفة في الجزائر بين التدجين والتهميش: ظلت النخبة في المجتمع الجزائري غائبة أو مغيبة عن واقعها طيلة مرحلة الإستقلال، وذلك بفعل التهميش الذي عانته، وبحكم التدجين المتمثل في الطوق المفروض على أي إصلاح أو تغيير حقيقي، فلقد كانت النخبة الجزائرية إبان الإحتلال الفرنسي، في طليعة من ناضل وكافح من أجل جزائر قوية مستقلة، تقود نفسها إلى التحقق بجملة من الإستحقاقات أولها الإستقلال ثم الشروع في البناء الوطني، إلا أن الواقع للأسف كشف عن بعض الممارسات هنا وهناك، تميزت بأنها سياسية تارة، وتارة أخرى تدخل في إطار التنافس والصراع الخفي على التموقع والنفوذ، في دواليب السلطة وخدمة المصالح الخاصة. فالملاحظ أنه بعد أزمة التسعينات من القرن الفائت، والتي عصفت بالمجتمع الجزائري ومقدراته، أن المحاولات المريرة التي خاضتها النخب المثقفة والسياسية على حد سواء، من أجل التغيير والإصلاح، لم تسفر على تحولات مهمة تمكنها من الوصول إلى جهاز إتخاذ القرار السياسي بل بقى الأمر يراوح مكانه، ومما زاد الطين بلة إندلاع الثورات العربية الأخيرة تحت مسمى"الربيع العربي"، حيث تنامت المخاوف والهواجس بشأن معضلة الأمن والإستقرار، لاسيما في ظل تصاعد مؤشرات الصراع والإحتقان الإجتماعي في تلك التجارب بدرجة خطيرة، وخاصة أنها وصلت إلى حالة من التحارب والإقتتال، مثل ما هو واقع اليوم في عدد من الدول العربية.

وهذا ما جعل النخبة الجزائرية تتأرجح بين جهتين، إما العمل لأجل خدمة عموم الشعب، وإما التقلب في أحضان السلطة، التي أغرتها بصنوف من المغريات المادية والسياسية، كما وضعت لها شروطا تعجيزية للإلتحاق بركبها، وحتى الممارسة السياسية لا تسمح السلطة بها، إلا في إطار ما يخدم تموقع البارونات فيها، الشيء الذي أنعكس سلبا على نمط إدارة النخبة الجزائرية لعملية التغيير في مجتمعنا، ولقد ظهرت في هذا الإطار محاولات تبني نوعا من الخطاب الجديد تميز بإستراتيجية الإنفتاح على السلطة، كمحاولة للتكيف مع الواقع السياسي، كما أن السلطة من جهتها قدمت بعضا من التنازلات الشكلية، ولكنها لم تغير من جوهر المسألة، وذك في ضوء الإعتبارات التالية:

أ- إستغلال الدولة لمدخراتها الريعية من النفط، كأسلوب لمقايضة هذه النخب بالكف عن المطالبة بحقوقها السياسية.

ب- المناورة بإفتعال التمييز بين الإصلاحات السياسية من جهة والإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية من جهة أخرى، كمعيار لإعطاء الأولوية للجوانب الإقتصادية، وذلك إلتفافا على جوهر عملية الإصلاح السياسي الحقيقية، وإبعادا لهمم النخب المثقفة والسياسية من التصدي للأزمات الحقيقية التي يعانيها المجتمع.

ج- إستخدام القناع الديمقراطي كواجهة سياسية غير حقيقة، حيث تبنت السلطة الحاكمة الإصلاح السياسي المفرغ من محتواه، مقابل المساومة على دخول شكلي في دواليب السلطة، في شكل نواب في البرلمان أو منح مناصب وزارية ليست ذات قيمة.

وقد تميز القناع الديمقراطي هذا، بالميزات التالية:

أ- وجود معارضة شكلية، في مقابل التضييق على حقها في بناء قواعد شعبية.

ب- تعددية حزبية لا تجد طريقها للوصول إلى السلطة.

ج- مناقشات عشوائية وهامشية داخل غرفة البرلمان، أدت إلى تحييد نواب الشعب من سلطة التشريع، وتشويه في وظيفتهم الرقابية .

10- البعد الغائب في النخبة الجزائرية: في الحقيقة، يتفق أغلب الدارسين لموضوع النخبة بأن لكل مجتمع مهما كان مستوى تطوره وتقدمه نخبه الخاصة به، تتميز بخصائص وملامح معينة تحظى بأهمية خاصة سواء على مستوى القيادة السياسية أو العسكرية، ولها إعتبارات من الناحية الإقتصادية والثقافية، كما يعتقدون أن ترتيب مواقع هذه "الصفوة" أو "النخبة" يختلف من حيث الأهمية والقوة، من مجتمع إلى آخر، (الناكوع،1989)، ولقد تمكنت العديد من النخب في بعض دول العالم الثالث من أن تستوعب دروس المرحلة وحجم التحديات التي فرضتها التحولات الدولية، وانخرطت بحزم وإرادة في بلورة تصورات إستراتيجية، واتخذت خطوات جريئة على طريق التنمية الشاملة والديمقراطية الحقيقية في بلدانها، وساعدها في ذلك وجود آذان صاغية من طرف النظم السياسية الحاكمة، إلا أن النخبة الجزائرية استسلمت للواقع الإجتماعي والسياسي، ولم تحاول إبراز دورها ورسالتها في المجتمع بل ظلت غائبة عن واقعها، إما بسبب تجنبها مواجهة النظام الحاكم أو بفعل التهميش المفروض عليها من جهات تتخوف من أي تغيير يمكن أن تحدثه النخب المثقفة، ما أحدث فراغا في الدور الذي ينبغي أن تلعبه النخب لتحقيق التغيير المنشود، ويمكن إرجاع ذلك للعوامل التالية:

أ-هناك في السلطة من يقف موقف المتشكك في النخب المثقفة، ومدى قدرتها على الإنجاز والتغيير والمساهمة في البناء الوطني .

ب- وهناك جناح أبدى إنفتاحا إزاء الثقافة التنافسية والتمثيل السياسي، إلا أنه إنفتاح يكون وفقا لشروط تمليها السلطة الحاكمة، بما يعني ديمقراطية شكلية .

وقد أستخدم "عبد الناصر جابي" أستاذ علم الإجتماع السياسي مفهوم "القطاعية" ليعبر بها عن تحليله للدور السلبي للنخبة المثقفة في الجزائر، ويقصد بـ"القطاعية" هو الإنقسام على مستوى الإيديولوجي واللغوي، فالمثقف الجزائري حسب "عبد الناصر جابي" لم يتحقق بعدُ من إستقلاله، بمعنى أن الواقع الإجتماعي زاد من تشرذمه وإنفصامه بين بعدين فأيديولوجيا فهو إما علماني أو أصولي ولغويا فإما فرنكفوني أو معرب، لذا يعتقد "جابي" أن "القطاعية" ساهمت بشكل كبير في إنعدام الفاعلية لدى النخبة المثقفة في الجزائر، كما منعتها مشاكلها الإقتصادية من أن تستسلم لإغراءات السلطة، وهو يرى أيضا أن التاريخ الجزائري تميز في فترات مفصلية بعملية إفراغ للمجتمع من أي دور لنخبه المثقفة(جابي،2011)، ونجد أيضا أستاذ علم الإجتماع "نور الدين زمام" قد كتب عن المثقف أن ثنائية الخطاب الثقافي في أي مجتمع تخفي وراءها تباين في المواقف وإختلاف في الأدوار، بحيث تجعل من المستحيل الحديث عن نخبة مثقفة متجانسة قادرة على توحيد الرؤى والأفعال، فخلف هذه الثنائية المقيتة تحتشد صفوف المثقفين وأهل الفن والإبداع على طرفي نقيض، بحيث يحفل كل فريق من هؤلاء بموروثه ومرجعيته الإيديولوجية وبما يجود به من أثر وخطاب(زمام،2008)، وقد كتب "فوزي أوصديق" حول أزمة النخبة

المثقفة في الجزائر قد تكون إفرازا للعديد من الأنظمة القائمة المحبطة بداية بالبيئة التي قد تشجع الرداءة على حساب التوعية، مما خلق نخبا تابعة ومتزلفة، فالمثقف حسبه أصبح لا دور له، والدور الوحيد الموكل له هو تزيين الجلسات والنشاطات وترويج أفكار ولو على حساب قناعاته ومعتقداته(أوصديق،2009)، وأما "مصطفى ماضي" فهو يرى أن المثقف ليس بعالم ولا مبدع، بل هو قد أصبح جزءا من نظام إعلامي ومعولم، وهو في معظم الأحيان يعيد إنتاج تقاليدنا القديمة في الهجاء أو المديح السياسي، وهذا لا يعكس مفهوم المثقف والنخبة المثقفة(ماضي،2011)، وفي دراسة قام بها أستاذ علم الإجتماع "مولود سعادة" أن إنغلاق النخب على نفسها لا يفسح المجال للتفاعل بينها لإيجاد النفاذية المتبادلة والتنسيق المثمر، وقد أشار في نقاط إلى خصائص النخب في الجزائر منها: الإرتباط العضوي للنخبة المثقفة بالإيديولوجيا الرسمية، وإستمرار المشروعية من البعد الوطني المتماهي مع الإيديولوجية الغالبة(سعادة،2010)، وفي هذا أشار الأستاذ "بوزيد الهواري" إلى أن المنظومة التربوية عجزت عن قيادة الحركة الثقافية(الهواري،2012)، وقد قدم الأستاذ "عبد الله كبار" دراسة ميدانية حول النخب الجزائرية، كانت بعنوان: "المثقف الأكاديمي وإشكالية الهوية"(كبار،2011،370)، وضّح من خلالها مسويات تفاعل النخب الجزائرية مع الواقع الإجتماعي، أعتمدت هذه الدراسة على إستخدام إستمارة من97 سؤال، وزعت هذه الإستمارات على100 من الأساتذة الجامعيين، في عدد من الجامعات الجزائرية، من بينها (جامعة وقلة، غرداية، الأغواط، الجزائر، أدرار، الوادي، تمنراست)، وكانت أهم النتائج، كالتالي:

أ- أن النخبة الجامعية تعتقد أن صعوبات المعيشة الإجتماعية ومتطلبات العمل والتدريس، هي سبب في إنكفاء هذه النخبة على ذاتها وعدم تفتحها على المحيط الإجتماعي.

ب- وأن عدم تواصلها مع فعاليات المجتمع، يرجع بالأساس إلى إنقسامها على نفسها، ومن ثم فشلها في إيصال مبادراتها، لحل مشكلات المجتمع.

ج- وأيضا يرجع إلى عدم تموقعها في مراكز إجتماعية تجعلها رقما صعبا ومؤثرا.

د- كما أن عدم وضوح أدوار منظمات المجتمع المدني، كان له دور كبير في تقاعس هذه الفئة من المجتمع، في القيام بأدوارها المنوطة بها.

ه- كما أن غياب أجواء الحرية والعمل الديمقراطي، ساعد في إستقالة هذه النخب من الحياة الإجتماعية والسياسية عامة، ومن ثم كانت غائبة تماما عن المشهد الحياتي، وفقدت بذلك لعب دورها الحضاري والريادي المرتقب منها.

11-إستنتاجات أخيرة:

ينبغي قياس ما توصلنا إليه من نتائج، وفقا لرأي النظرية التي أدرجناها حول النخب، ضمن هذه المداخلة، فنجد ما يلي:

- **وفقا لرؤية "علي حرب"**: وهي رؤية تشخيصية، ضمن الأبعاد التالية:

أ- بُعد الوهم الثقافي: فالملاحظ أن النخبة المثقفة عندنا لا تزال تعيش وهما ثقافيا، بإعتقادها أنها قد أنجزت مشروعها التنويري في المجتمع.

ب– بُعد الحرية: أي أن هذه النخبة لم تحقق بعد الحرية الكافية، ولا تزال أسيرة إما لأحكام المجتمع أو أحكام السلطة السياسية الحاكمة في المجتمع.

ج– بُعد الهوية: أي أن النخبة عندنا لا تزال تستند إلى هويات غير واضحة، تعيش ضمن أفكار مشتتة بين غربية وشرقية، ولم تتمكن بعدُ من التوفيق بين الأصالة والحداثة.

د– بُعد الواقعية: بمعنى أنها لا تزال تعيش حالة من المفارقة بين الواقع المعاش، وعالم أفكارها المثالية .

- **وفقا لرؤية "مالك بن نبي":** وهي رؤية علاجية، رأى أن بناء المجتمعات لا يتم إلا بإكتمال شروط النهضة، وذلك من خلال توافر أبعاد ثلاث، وهي:

أ– عالم الأفكار: لا يمكن وواقع الحال هذا أن نجزم بأن النخبة عندنا قد صاغت الفكرة النيرة في عقلها، لتفيد في علاج مشكلات الواقع .

ب– عالم الأشخاص: وهم النخبة نفسها سواء المثقفة أو السياسية، فنخبنا اليوم مازالت لم ترسم معالم المشروع الحضاري الموعود بَعْد.

ج– عالم الأشياء: بالطبع لم تتمكن نخبنا من إستغلال الإمكانات المادية والتكنولوجية المتاحة في الجزائر لإنجاح مشروعها المجتمعي.

- **وفقا لرؤية "محمد عابد الجابري":** وهي رؤية نموذجية، أي أنه حاول إعطاء نموذج للنخبة المثقفة، فبعد أن قدم التصنيف التقليدي لهذه الفئة، بين من يراها في من يحمل تصورات الفكر الغربي، أو في من يحمل المرجعية التراثية السلفية، أوفي من يدمج بين الأصالة والحداثة. إلا أن"الجابري" أراد إعادة صياغة جديدة لنموذج نخبة مثقفة، تتجاوز التصنيفات التقليدية، كي تعيد دورها ورسالتها في إنجاز مشروع النهضة والبناء،هذا النموذج يستند على التأصيل الثقافي لقيم الحداثة نفسها، وذلك في الأبعاد التالية:

أ– نقد إبستمولوجي لتراثنا: والواقع أن ليس هناك محاولة جادة من المثقفين الجزائريين ولا السلطة عندنا للقيام بعملية نقد أو فرز لمنتوجنا التراثي.

ب– التأصيل الثقافي لقيم الحداثة: كما أنه ليس هناك مقارنة ولا مطابقة لقيم الحداثة مع قيم ومبادئ الشريعة الإسلامية، بغية فهم أعمق لخصائص الإسلام ومميزاته الحضارية.

ج– كما أنه ليس هناك محاولات جادة، لنقد قيم الحداثة نفسها والتحذير من إنزلقاتها الفكرية وما أنجر عنها من سلبيات، وخاصة من حيث فهمها المغلوط لطبيعة الكون والحياة والإنسان.

- **وفقا لرؤية "هابرماس":** وهي رؤية تحليلية بنيوية للنخبة، حيث يؤكد على ثلاث أبعاد:

البعد الأول: والمتعلق بإنتاج معارف جديدة، ونخبنا المثقفة المعول عليها لا تزال عاجزة عن إنتاج معارف جديدة، وإستئناف عملية التفكير في صياغة الواقع، بما يتناسب وحل مشكلاته .

البعد الثاني: والمتعلق بالوعي بمقتضيات الواقع الإجتماعي، والنخب عندنا للأسف ليست على وعي تام بتحديات المرحلة.

البعد الثالث: والمتعلق بالقدرة على التأثير داخل المجتمع، والواقع يقول أن النخبة المثقفة عندنا لا زالت معزولة عن المجتمع وغير قادرة على التأثير في مكوناته وتغييره نحو الأحسن.

خلاصة:

وستكون حول الإجابة عن السؤال الجوهري في مقالتنا هذه والمتمثل في:

ما هو البعد الغائب في نخبنا المثقفة – إذا افترضنا وجود نخبة جزائرية، حتى تساهم فعلا في التغيير والإصلاح والبناء الوطني ؟

– والإجابة على هذا السؤال للأسف سلبية، فحسب أبرز الرؤى التي عرضناها آنفا، وبمقارنتها بواقع نخبنا المثقفة، نجد أن جل الأبعاد إن لم يكن كلها التي تطرق إليها المفكرين تقريبا كلها غائبة، هذه الأبعاد تعد كجزء لا يتجزأ من خصائص النخبة الفاعلة، والتي من المفترض فيها أن تؤدي من خلالها دورها الخطير الذي ينبغي أن تؤديه في المجتمع، والنتيجة هي فقدان الأبعاد التالية:

أ– بُعد الإنتاج العلمي والفكرة النيرة الخلاقة.

ب– بُعد الهوية والرؤية الواضحة.

ج– بُعد الوعي بالواقع وتحدياته.

د– بُعد النقد البناء للتراث وللحداثة.

هـ– بُعد التحرر من ضغوطات الواقع وأوهامه.

وحقيقة، انتهت كل التوصيفات والدعوات الموجهة من طرف النخب المثقفة عندنا إلى تأكيد تراجع دور المثقف الجزائري، بل وإعتراف بعجزه وفشله في تحقيق مراده من تغيير واقعه الإجتماعي، ولا أدل على ذلك كتاباتهم التي عنونوها تارة بـ"أزمة المثقف" ومرة بـ"أوهام النخبة" وأخرى بـ"نهاية الداعية"، لقد وصلت النخبة العربية المثقفة إلى طريق مسدود، كانت كلها لصالح مشروع السلطة الحاكمة التي أقصى ما تخطط له هو تثبيت أركانها وإستمرار الوضع على حاله.

– الإحالات والمراجع:

إبن منظور. *لسان العرب* ج4،ج6. القاهرة. دار المعارف.

إدريس، لكريني.(2008/01/14). مقال: *النخبة السياسية وأزمة الإصلاح في المنطقة العربية*. الحوار المتمدن.العدد2160. من:http:www.drisslagrini.maktoobblog.com .

أفايا، محمد نور الدين.(1998). *الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة – نموذج "هابرماس"*. ط2. بيروت. دار إفريقيا شرق.

أوصديق، فوزي(2009). مقال– من يتذكر النخب: جريدة الشروق اليومي: 2009/04/22.

توماس، بوتومور.(1988).*الصفوة والمجتمع– دراسة في علم الإجتماع السياسي*. ترجمة محمد الجوهري وآخرون. الإسكندرية. دار المعارف الجامعية.

الجابري، محمد عابد.2002. المثقفون في الحضارة العربية – محنة إبن حنبل ونكبة إبن رشد، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. 2002.

جابي،عبد الناصر.(2011).حوار مع حميدة العياشي. جريدة الجزائر نيوز:2011/01/17.

حرب، علي.(2004). *أوهام النخبة أو نقد المثقف*. ط3، المركز الثقافي.

دبلة، عبد العالي.(2011). *مدخل إلى التحليل السوسيولوجي*. الجزائر. دار الخلدونية.

زمام، نور الدين.(2007). *القوى السياسية والتنمية*. دراسة في علم الإجتماع السياسي. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.

زمام،نور الدين.(2008).حول سوسيولوجيا المثقف الجزائري،مجلة إضافات،العدد الأول.

طارق، مخنان.(2012/2011). *أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير*. رسالة ماجيستير.غير منشورة. جامعة قاصدي مرباح– ورقلة.

غليون، برهان.(2002). *مستقبل دراسة الديمقراطية في البلدان العربية*. مقدمة نظرية في دراسة لعلي خليفة الكواري وآخرون: *المسألة الديمقراطية في الوطن العربي*. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.

كبار، عبد الله.(2011). *المثقف الأكاديمي وإشكالية الهوية– دراسة ميدانية حول النخبة الجامعية الجزائرية*. مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية. العدد05. جامعة قاصدي مرباح– ورقلة.

ماضي، مصطفى(2011). مقال– ملاحظات أولية حول المثقف والمجتمع والسلطة: جريدة الجزائر نيوز:2011/01/17.

مالك، بن نبي (1986) *ميلاد مجتمع – شبكة العلاقات الإجتماعية*. ط3، ترجمة عبد الصبور شاهين. دمشق. دار الفكر.

مالك، بن نبي (1957). *شروط النهضة*. ترجمة عمر كامل مسقاوي. ط4، عبد الصبور شاهين. دمشق. دار الفكر.

محمد، أركون(1993). *الفكر الإسلامي– نقد وإجتهاد*. ترجمة هشام صالح. ط1. الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب.

مولود، سعادة(2010).النخبة والمجتمع–تجدد الرهانات، مجلة الباحث الإجتماعي،العدد10،ص108.

الناكوع. محمود محمد.(1989). *أزمة النخبة في الوطن العربي*. ط1.

هابرماس، يورغان.(2001). *المعرفة والمصلحة*، ترجمة حسن صقر. ط1. منشورات الجمل.

الهواري،بوزيد(2012).الأنتلجنسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكائن الثقافي،مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية،عدد07،ص286.

Giovani Busino. 1998. *Elites et élitismes*. Casbah éditions. Alger.